Research Africa Reviews Vol. 1 No. 2 pp.51-54, September 2017
These reviews may be found on the RA Review website at:
https://sites.duke.edu/researchafrica/ra-reviews/volume-1-issue-2-september-2017/

ولاء صابر البوصاتي/ جامعة القاهرة

السيد الفاضل: امباي لو، أسعدني اهتمامك بقراءة كتابي "أفارقة وعرب في ثورة زنجبار"، كما أسعدني أن أتلقى النقد على يد أستاذ عال المقام مثلك، واسمح لي أن أقوم بالرد بشكل مُفصل على ما تفضلتم به.

ينقسم كتاب "**أفارقة وعرب في ثورة زنجبار**" إلى فصل تمهيدي وأربعة فصول ويتألف من 288 صفحة. يتناول التمهيد الموقع الجغرافي وتقسيمات السكان وعلاقاتهم قبل قدوم الاستعمار. والفصل الأول بعنوان "الإرهاصات البعيدة للثورة"، واهتم بعرض الاختلافات التي طرأت على علاقات السكان ببعضهم، والتقسيمات الاجتماعية الجديدة التي أدخلها الاستعمار، والمؤسسات السياسية والحزبية التي ابتدعها المستعمر، ثم تناول الفصل الثاني أسباب الثورة على المستويات الداخلية والإقليمية والدولية، والفصل الثالث أحداث الثورة والتساؤلات التي أثيرت حول هوية فاعلي الثورة، وعرض الفصل الرابع والأخير للمواقف الدولية والإقليمية تجاه الثورة، ثم الخاتمة.

وقد تفضلت بنقد لكتابي في عدد من النقاط سوف أقوم بالرد على كل منها بالتفصيل

أولا: قد بدأت نقدك " **مع أن هذه الثورة مُسلم بها معظم الدراسات العلمية تاريخيًا كانت أو سوسيولوجية بأنها ثورة ضد الجور والتسلط ....**

والرد هنا بسيط لأنه من غير الجائز علميًا تناول القضايا كمُسلمات، فما فائدة البحث وإعمال المنهج العلمي إذا تم تناول الأمور كمُسلمات. ثم من قال بأن الثورة في زنجبار هي ثورة ضد الجوع والتسلط؟ فجموع الشعب لم تقم بالثورة، ويكفيك النظر إلى شخصية الفاعلين وما آل إليه مصيرهم عقب القيام بالدور الموكل إليهم.

ثانيًا: ذكرت حرفيًا: "**تأبى الكاتبة إلا أن تتهم الاستعمار ليس فقط بترتيب مجرياتها بل في تأصيل أفكاره الخاصة بتقسيم أفريقيا إلى قسمين عربي شمال الصحراء. "يحتد فيها الإفريقي ضد العربي لتصوره أنه كان سببًا في مشكلاته، وأنه هو من استرقه وتاجر به" (ص9). وغني عن البيان أن هذا النفث العاطفي خطأ في مبناه ومعناه، فالتقسيمات الجغرافية للقارة الأفريقية كانت موجودة قبل مجئ الاستعمار في القرن التاسع عشر، بل قبل الاكتشافات الجغرافية الأوروبية في القرن السادس عشر....أضف إلى ذلك أن الرق والاسترقاق لم تكن تهمة اتهمها الغرب في وسم علاقة أفريقيا بالعالم العربي....."رغم ما أوتيت زنجبار من قوة إلا أنها كانت عثرة الحظ مثل بقية بلدان القارة الأفريقية التي بليت بالاستعمار" (ص12).**

لا أدري تحديدًا أين النفث العاطفي؟ وما هو وجه النقد؟ فهذه من المرات القليلة التي يعطي المبرر بأنه كان ظاهرة عالمية ضاربًا المثل بأن الصين وكوريا قد وقعوا أيضًا تحت الاستعمار في سبيل إثبات وجهة نظر مؤداها أن الثورة هي نتاج صراع العرب مع الأفارقة . واقتباس جمل من صفحات (9،12), و تقديم الكتاب دون الدخول لمحتوى الفصول لإثبات وجهة النظر تلك. في إصرار واضح على نسيان أن الاستعمار كان سببًا في وضع أفريقيا في مرتبة دنيا في الشؤون العالمية، وتغافل عن الأدبيات الغربية التي عبر"هيجل" عنها بقول " الأصل الأفريقي لا ينتمي للإنسانية" وحري بك مراجعة هذه الأدبيات.

ومع ذلك لا أختلف مع تفضلتم به من قول أن التقسيمات الجغرافية للقارة الأفريقية كانت موجودة قبل مجئ الاستعمار وقد أفرد الكتاب فصلًا كاملًا (الفصل التمهيدي) تناول فيه بالتفصيل التركيب السكاني لمجتمع زنجبار وصورة علاقات العرب بالأفارقة قبل قدوم الاستعمار راجع الصفحات (25: 38)، كما عرض تفصيلًا للعلاقات بين السكان وخاصة علاقات العرب بالأفارقة راجع صفحات (38: 57) بغية المقارنة والإجابة على تساؤلين افترضتهم الدراسة هم: هل كانت علاقات العرب بالأفارقة تسلطية ذات طابع احتوائي؟ هل غير الاستعمار في التركيب السكاني وعلاقات السكان؟ لتكون أرضية تاريخية صلبة لبناء تحليلات الدراسة.

من جانب آخر التزمت الدراسة أعلى درجات الموضوعية في تناول مسألة الاتجار بالرقيق، فلم تبرء ساحة العرب من الأمر، ولكنها وضعت الصورة في إطارها الصحيح فتجارة الرقيق كانت

تجارة عالمية، تاجر بها العرب والأوروبيين وتجارة الرقيق عبر الأطلسي إلى أوروبا خير شاهد، ولو لم تظهر الآلة البخارية لاستمرت هذه التجارة حتى يومنا هذا. ولم تكن هي السبب المباشر لوقوع أحداث الثورة.

ثالثًا: لم يجرد الكتاب الأحداث من ديناميكيتها الداخلية عبر توظيفها في تطورات السياسة الإقليمية والعالمية كما ذكرتم. ولكن الكتاب تناول الثورة من كافة الأبعاد الداخلية والإقليمية والعالمية، وأفرد بالفصل الثاني راجع صفحات (123:100) ناقش فيها الأسباب الداخلية للثورة، قدم فيها تحليلًا مُفصلا لعوامل الغليان الداخلي التي أصابت السكان في زنجبار، مثل دور السياسة التعليمية الاستعمارية في تأصيل أفكار النزاع ما بين العرب والأفارقة، كما فصلت الصراع الداخلي الذي دار بين أفراد المجتمع نتيجة الأزمة الاقتصادية التي طالت تجارة القرنفل مصدر الدخل الوحيد في زنجبار والتي عمقت المشاعر العرقية، كما لم يغفل دور الأحزاب السياسية وما وقع بينها من صراعات انعكست على طوائف الشعب الزنجباري، وبالتالي لم تُجرد الدراسة الأحداث من ديناميكيتها الداخلية.

أما بخصوص ما أعبتم عليه من توظيف الدراسة الأحداث في تطورات السياسة الأقليمية والعالمية فأقول أن زنجبار ليست بقعة نائية معزولة عن التطورات السياسية إقليمية كانت أوعالمية كما أن الدراسة اعتمدت على شهادات حية لأشخاص عاصروا الثورة، وأن أي تحليل للأحداث بدون الدخول لهذه الجوانب سوف يصبح منقوصًا.

رابعًا: تشبيه ثورة زنجبار بثورات الأهالي في جنوب إفريقيا وزيمبابوى والجنوب، وأعجب كثيرًا بتشبيه ثورة زنجبار التي اضطلع بأحداثها مرتزقة مأجورين، بثورات الأهالي في الجنوب الإفريقي، فقائد الثورة جون أوكيللو لم يكن زنجباري المولد أو الإقامة، بل كان مرتزق أوغندي تلقى التدريب، ويشهد على ذلك تخلص القوى الإفريقية التي تلقفت الثورة بالخلاص من القائد صانع مجد الثورة وسجنة وطرده وجعلة في وضع المهاجرين حتى تم تصفيته راجع صفحات (196:190). وكان الأعجب أن تتمنى لو أننى تعاملت مع كتاب مرتزق مأجور مثل جون أوكيللو كوثيقة شامخة في الموضوع، والكتاب معروف أنه كتب بواسطة أحد الصحفيين الإنجليز لنفي شبهة التدبير للأحداث وتسهيلها.

الفاضل أمباى لو، أشكر لك إتاحة الفرصة للرد.

Research Africa
Copyright © 2017 by Research Africa, (research_africa-editor@duke.edu), all rights reserved. RA allows for copy and redistribute the material in any medium or format, provided that full and accurate credit is given to the author, the date of publication, and the location of the review on the RA website. You may not distribute the modified material. RA reserves the right to withdraw permission for republication of individual reviews at any time and for any specific case. For any other proposed uses, contact RA's Editor-in-Chief. The opinions represented in the reviews and published on the RA Review website are not necessarily those held by RA and its Review editorial team.